

الباب الثالث والعشرون

في مَلَحٍ وَنَوَادِرَ طَعَامِيَةٍ

- الأكل في السوق .
- الطعام والشراب .
- أطيب مأكُل .
- أى أوقات الجوع أحسن !؟
- نعم الغريم !
- شيئان لا تؤثر عليهما كثرة الإنفاق !
- كيف نشترى اللحم ؟
- أصحاب المزاج الصفراوى !
- مؤاكلة الصديق ومؤاكلة البغيض .
- الأكل مع الثقيل !
- أقول في الطعام .

الباب الثالث والعشرون

في ملح ونوادير طعامية

الأكل في السوق :

قالوا : الأكل في السوق من الدناءة !

أى مما يحملة التجار في الأسواق بحيث يصبح ذلك عادة له !

الطعام والشراب :

وكان يحيى بن خالد يقول : كَلَّ من الطعام ما أردت ، واشرب من الشراب ما قدَّم لك .

أطيب مأكلا !

وقيل لبعض الحكماء : أى الطعام أطيب ؟

فقال : ما أكل على الجوع !

وفى ذلك يقول الشاعر :

اجعل إداقك طول جوعك إنمّا

يُهدى إليك الجوع أطيب مأكلا

أى أوقات الجوع أحسن ؟

وقيل لآخر :

أى أوقات الجوع أحسن ؟

فقال : أمّا للأغنياء ؛ فإذا اشتبهوا .

وأمّا للفقراء ؛ فإذا وجدوا .

نعم الغريم !!-

وكان يقال : نعم الغريم^(١) الجوع ! ما ألقيت إليه شيئاً إلا فتنته !!

شيطان لا تؤثر عليهما كثرة الإنفاق !!

وكان -جعفر بن سليمان يقول : شيطان لا تهدهما كثرة النفقة : شمّ الطيب والقار !!

كيف يشتري اللحم ؟

وكان بعض الحكماء يقول : ينبغي لمن أراد اشتراء اللحم : أن يختار أجوده وأنظفه ! ويتأدّب بأدب أصحاب الكهف إذ قالوا : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ﴾^(٢)

أصحاب المزاج الصفراوي^(٣) !

وكان الحماز يقول : لا ينبغي للصفراوي أن يصابر الجوع^(٤) ، ويخشيم من استدعاء الطعام إذا احتاج إليه ؛ بل يجب عليه أن يقتدى بكليم الله موسى - عليه السلام - فإن كان صفراوياً ، ومنها كانت الحدة^(٥) التي كانت فيه !

ولما توجه تلقاء مدين ، وجاع ، قال : ﴿ ربِّ إني لما أنزلت إلي من خير

فقير ﴾^(٦)

(١) الغريم من له دين يقاضك إياه .

(٢) الكهف : ١٩ . وفيها من الأدب : التبيؤ للشراء بالبدل المالى الورق (الفضة) ، والبحث والنظر لاختيار أزكى الأطعمة ، والتلطف في المعاملة والطلب بعيداً عن الصخب والخلف والجدال ، والإحساس القلبي بأن ما تم شراؤه بأموالنا إنما هو رزق ساقه الله إلينا ومن حقه علينا أن نشكره .

(٣) المزاج - بكسر الهمزة - استعداد جسمي عقلي خاص كان القدماء يعتقدون أنه ينشأ عن أن يتغلب في الجسم أحد العناصر الأربعة وهي : (الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبلغم) ، ومن ثم كانوا يقولون بأربعة أمزجة هي : الدموي ، والصفراوي ، والسوداوي ، والبلغمي . أما المحدثون من علماء النفس ، فيوافقون القدماء على أن الأمزجة ترجع إلى مؤثرات جسمانية ، ولكنهم يخالفون في عدد الأمزجة وأسمائها ؛ إذ يعتقدون بالإفرازات التي تفرزها الغدد الصمّ ، كالغدة الدرقية ، والغدة الكُلوية ، ويجعلونها المؤثرات الأساسية في تكوين المزاج .

(٤) يصابر الجوع : يعالبه ، ولا يبلى نداءه .

(٥) الحدة : القوة . يقال : أخذته حدة الغضب ، وهو معروف بحدة التفكير . أى عمقه .

(٦) القصص : ٢٤ .

وقال مرة أخرى : ﴿ آتانا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ (١)

مؤاكلة الصديق ، ومؤاكلة البغيض :

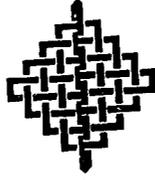
وكان ميمون بن مهران يقول : مؤاكلة الصديق جوارٌ بين مُتَحَابِّين ، ومؤاكلة البغيض تُخَمَّة !!

الأكل مع الثقيل :

وكان حمدون يقول : ما أكلت مع ثقيل قطُّ إلا ذكرت قوله تعالى : ﴿ وطعاماً ذا غُصَّة ﴾ (٢)

أقوال في الطعام :

- وقال الثعالبي في المبهج : لا يطيب حضور الخوان إلا مع الإخوان (٣) .
- وقال فيه : البخل بالطعام من أخلاق اللئام !
- وكان يقال : كُلُّ من الطعام ما تشتهيهِ نفسك ، والبس من اللباس ما يشتهيهِ الناس !



(١) ، الكهف : ٦٢ .

(٢) ، المرّمل : ١٣ .

(٣) الخوان بكسر الخاء وضمها ما يؤكل عليه (المائدة) .